

حياة السكون¹

كما شرحها مار إسحق السرياني

شرح مار إسحق كنه السكون، ودعا إليه في حماس شديد.

وشرح ضرورته وأهميته. وتحدث عن غرضه الحقيقي، وعن ثماره، ودرجاته، واتصاله بالفضائل الأخرى. وتكلم عن شروط السكون، وعلامات نجاحه أو فشله، ومن من الناس يليق بهم حياة السكون، ومتي يسير فيها الراهب؟؟

كما تحدث أيضًا عن كرامة السكون وأفضليته. وكيف أنه يفوق عمل الرحمة والخدمة وعمل المعجزات. وكيف أن طقسه أفضل من طقس رهبان المجمع، وإن الراهب الذي يعيش في السكون منزلته عند الله أعظم وأجل. وأنه في وحده غير مطالب بالفضائل التي تعمل وسط الناس، ولكن ينبغي أن يكون قد مارسها في فترة وجوده في المجمع.

وشرح مار إسحق الوسائل التي يحفظ بها الراهب سكونه: وهي الحبس في القلاية، والبعد عن الخلطة، والصمت، وحفظ الحواس، وجمع العقل، والتجرد، والسكن بعيد المنفرد.

كما تحدث باستفاضة عن العمل في السكون، في العبادة والنقاوة:

أ- عمل العبادة: ويشمل الصلاة والمزامير والهذيد والتأمل والثيوريات، القراءة، وما يتبعها من سهر وعمل العقل والقلب، والصوم والمطانيات.

ب- عمل النقاوة: ويشمل: تفتيش النفس، وتمييز الأفكار، ومحاربة الأفكار الخاطئة وطياشة العقل، والمقابلة مع خطايا معينة، والسعى للوصول إلى الطهارة والنقاوة لاكتساب الفضائل العظمى كالاتضاع والمحبة والإيمان والمعرفة...

ما هو السكون؟

السكون هو نقص حواسنا من العالم، أو حل حواسنا لأن مسمى السكون وكنيته، هو الهدوء من كل الأشياء، وعدم السجس والاضطراب، والهروب والفرار من كل الأمور.

اعلم أن مبادئ سيرة المتوحدين هي التجرد والسكن، وعدم الارتباط بإنسان أو بأمر ما.

تربيبة السكون هي الانحلال من الكل

المتوحد هو إنسان ترك العالم و مجده و غناه، وأخذه و عطاءه و ربجه. وترك بلده وأقاربه، وانتقل إلى المجتمع والأديرة، أو إلى الجبال والبراري، ويجلس في السكون، ويعمل بيديه، ويقيت نفسه، أو تعطي له صدقة من المؤمنين حسب اعترافه فقط. ويعبد الله ليلاً ونهاراً..

دعوة إلى السكون

كل موضع تصير فيه، كن متوحداً، منفرداً بضميرك، وغريباً..

¹ مقال لقداسة البابا شنوده الثالث - بمجلة الكرازة - السنة السابعة عشرة - العدد 23 (9-6-1989م)

يا أخي أحبب الوحدة، حتى لو كنت عاجزاً عن إيفاء جميع حقوقها.. أحبب الصمت والسكون أكثر بكثير من أعمال.

أكثر من التعب حب السكون، وأفضل من كل شيء حب السكون. أحبب السكون يا أخي بحرص، لأن فيه تجد نفسك الحياة.

ولأجل أن جيلنا الرديء يا أخوتي، ما يساعد على أن نجد الهدوء بالتمام والسكون الحقيقى، مثلما كان في الأجيال الأولى، فأي موضوع نكون فيه، فلنجلس مع أنفسنا، ولو أنه يوم واحد، ليس في الدير فقط، بل وفي الطريق وفي أي موضوع كان، ولو أنها ساعة واحدة... كل موضع يقع فيه بيدهنا السكون، فلنضبوطه حسناً.

يكون سرك في ذاتك، ولا تتركه خارجاً عنك. لأنك ما دمت تنظر إلى غيرك، فما تبصر نفسك. أما إن رددت نظرك إليك، فحينئذ تستطيع أن تبصر نفسك.
الجوهر يصان في الخزائن، ونعم الراهب داخل السكون والهدوء.